

رسالة من المستشار حسن الهضيبي إلى الإخوان.. في رمضان



7 مايو 2019
بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

بها الإخوان، تحيةً من عند الله مباركة طيبة، وبعد..

فقد أقبل رمضان، شهر العبادة والإنابة، واستروحت نفوس المؤمنين نسائم الطيبة، فاستعدت للقاء بالنية الصالحة والنشاط الجَمِّ، وتهَيَّأت لصيام نهاره وقيام ليله بما ألفت في عبادتها من إيمان واحتساب وحق على الإخوان المسلمين أن يتنافسوا في مرضاة الله، وأن ينتهزوا هذه الفرصة المتاحة لتزكية قلوبهم، ومغفرة ذنوبهم؛ فقد روى الطبراني عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أناكم رمضان، شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، وينظر فيه إلى تنافسكم في الخير، وبياهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل".

والصوم عبادة تقترب بنعم جلية، يخلئ من يحسبها تعذيباً للبدن بالجوع والسهو، وإرهاقاً للعباد بالحرمان والتصنيق.. فالحقيقة أنها تدعم لروح الإنسان، وتخلص لها من ضغط الحاجات الدائمة والشهوات المتطلعة، وتغليب لإرادة الخير وتدريب على السمو والفضيلة والاستغفار، وتذكير المرء بأصله السماوي الرفيع، وسياج يحصنه من وساوس الهوى ومكابد الشيطان.

ولذلك ختمت آيات الصيام بتوكيد المنح المطوية في هذه الطاعة الكريمة.. «يُرِيدُ اللَّهُ يَكُمُ الْإِيْسَرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (البقرة: من الآية 185).

إن الله عن تعذيب عباده لغنى، وما شرع الصوم تعذيباً لأحد، بل شرعه دواء لما يعرض للناس من علل نفسيه، وهو إكبار للنفس الإنسانية بتدريبها على الانتصار على الحاجات والأهواء، فهو نعمة تتطلب الشكران.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما همَّ بغزوٍ أو عملٍ ذي بال يحتاج إلى الصبر والاحتمال.

ولما كان العبد - وهو فارغ من شهوات بدنه مشغول بعبادة ربه - يعدُّ في أزكى أجوائه وأرجائها بالقبول؛ فإن الدعاء يُستحبُّ منه، وتعرضه لنفحات الله مرجو العاقبة، وفي الحديث "للصائم دعوة لا ترد" و"ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، والمظلوم.."، ولعل الروحانية المشرفة الخالصة التي يصل الصائم إليها في إبان عبادته هي التي تجعل دعاءه بهذه المكانة الكريمة.

ولعل ذلك أيضاً سر إدخال آية الدعاء وسط أحكام الصيام الواردة في سورة البقرة، فبين تفاصيل التعلق بفروع هذه الفريضة في قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (البقرة).

وإذا قرأتم القرآن فاقروه بتدبر وإمعان، وإذا استمعتم إليه فاستمعوا لكي تفهموا ثم تعملوا به؛ فإن بركة القرآن في العمل به والسير على ما أمر الله من أحكامه، ولا خير لأحدكم في أن يقرأ دون أن يتدبر أو يسمع دون أن يفهم.

أيها الإخوان..

في هذه الأيام التي يودع المسلمون فيها أحداثاً ويستقبلون أخرى، ويواجهون في مشارق الأرض ومغاربها فتناً متلاحقةً من تألب الخصوم ومكر السياسات.. نضع إلى رب العالمين أن ينجينا من النار، وأن يحشرنا مع الأبرار.. «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبِّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ آل عمران: من الآية 147)، والله أكبر والله الحمد.

سبق نشره في "إخوان أون لاين" في 23 أغسطس 2009م نقلا عن مجلة "الدعوة" 1371هـ الموافق 1952م.

www.ikhwanonline.com/236135